

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ، وَإِنْ تَلَوْا أَوْ نَعَرَضُوا فإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ .
(١٣٤ - ١٣٦ : النساء)

رتل هذا المثال الواحد أو استمع إليه مرتلا ، وسجل هذه المدات بحسك المتذوق لتعرف ما لها من قيمة إيقاعية مشتهاة للقلب مشتهاة للسمع ، ثم قس عليها الأعم الأغلب من آيات القرآن .

أنواع المد

المد قصير يقدر بحركتي إصبع على التوالي ، أو طويل يمتد إلى أربع أو ست ، ليعطي قيمة صوتية أمد ، كالواقع قبل الهمز أو السكون ، ومزج الكلام بهذه المدود على اختلافها لا يختار اختيارا ، وإنما يأتي في الأغلب مجانسا للفكرة والإحساس الممتزج بالفكرة ؛ ليعطيها جانبا من التصوير بقوة التداعي .

ولعلك راء في قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - وقد تكرر في سورة (الرحمن) على أبعاد متجاوبة - صوت هذا المد الطويل يكنفه ثلاثة مدود قصار ، تؤدي مع التكرار العام للآية تنغيماً داخليا فيها له أخذُه وأسرُه ، ونلاحظ أن المد الطويل قد وقع في لفظ الارتكاز من مدار المعنى وهو (الآلاء) ليزيد تميزاً ووضوحاً في مقام التَّمَنُّن والإلزام بالحجة .

وهكذا تجد قوله تعالى :

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (٨ : طه) يمتزج فيه المدان الطويلان بالمدود القصيرة امتزاجاً يشعر فيه القارئ بتمكين النفي لغير الإله الحق